الباطل باطله من زخرفه اذا زينه غرورا ولو شاء ربك رجوع الى
بيان الشون الجارية بينه عليه السلام وبين قومه المفهومة من
حكاية اجري بين الانبيا وبين اممهم كما ينبي عنه الالتفات والتعرض
لوصف الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام المعربة عن كمال
اللطف في التسلية اي ولو شاء ربك عدم الامور المذكورة لا ايمانهم كما
قيل فان القاعدة المستمرة ان مفعول المشية انما يحذف عند وقوعها
شرطا وكون مفعولها مضمون الجزا وهو قوله تعالى ما فعلوه اي ما
فعلوا ما ذكر من عداوتك وايحا بعضهم الى بعض مزخرفات الاقاويل
الباطلة المتعلقة بامرك خاصة لا بما يعمه وامور الانبيا عليهم
السلام كما قيل فان قوله تعالى فذرهم وما يفترون صريح في ان
المراد بهم الكفرة المعاصرون له صلى الله عليه وسلم اي اذا كان ما فعلوه
من احكام عداوتك من فنون المفاسدة بمشيته تعالى فاتركهم وافتراهم
او وما يفترونه من انواع المكايد فان لهم في ذلك عقوبات شديدة
ولك عواقب حميدة لابتنا مشيته تعالى على الحكم البالغة البتة
ولتصغي اليه اي الى زخرف القول وهو على الوجه الاول علة اخرى
للايحا معطوف على غرورا وما بينهما اعتراض وانما لم ينصب لفقد
شرطه اذ الغرور فعل الموحي وصغو الافيدة فعل الموحى اليه اي
يوحي بعضهم الى بعض زخرف ليغرهم به ولتميل اليه افيدة الذين
لا يومنون بالاخرة انما خص بالذكر عدم ايمانهم بالاخرة دون
ما عداها من الامور التي يجب الايمان بها وهم بها كافرون اشعار
بما هو المدار في صغو افيدتهم الى ما يلقى اليهم فان لذات الاخرة
محفوفة في هذه النشاة بالمكاره والاهما مزينة بالشهوات فالذين
لا يومنون بها وباحوال ما فيها لا يدرون وراء تلك المكاره لذات ودون

هذه

هذه الشهوات الاما وانما ينظرون الى ما بدي لهم في الدنيا بادي الراي
فهم مضطرون الى حب الشهوات التي من جملتها مزخرفات الاقاويل
ومموهات الاباطيل واما المومنون بها فحيث كانوا واقفين على حقيقة
الحال ناظرين الى عواقب الامور لم يتصور منهم الميل الى تلك الزخرفات
لعلمهم ببطلانها ووخامة عاقبتها واما على الوجهين الاخيرين فهو
علة لفعل محذوف يدل عليه المقام اي وليكون ذلك جعلنا ما جعلنا
والمعتزلة جعلوا اللام لام العاقبة او لام القسم او لام الامر وضعفه
في غاية الظهور وليرضوه لانفسهم بعد ما مالت اليه افيدتهم
وليقترفوا اي يكتسبوا بموجب ارتضائهم له ما هم مقترفون له
من القبايح التي لا يليق ذكرها افغير الله ابتغي حكما كلام مستانف
وارد على ارادة القول والهمزة للانكار والفا للعطف على مقدر يقتضيه
الكلام اي قل لهم اأميل الى زخارف الشياطين فابتغي حكما غير الله
يحكم بيننا ويفصل المحق منا من المبطل وقيل ان مشركي قريش قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما من احبار
اليهود او من اساقفة النصارى ليخبرنا عنك بما في كتابهم من امرك
فنزلت واسناد الابتغا المنكر على نفسه عليه السلام لا الى
المشركين كما في قوله افغير دين الله يبغون مع انهم الباغون لاظهار
كمال النصفة اولمراعاة قولهم اجعل بيننا وبينك وغيرا مفعول
ابتغي وحكما حال منه او بالعكس وايا ما كان فتقديمه على الفعل
الذي هو المعطوف بالفا حقيقة كما اشير اليه للايذان بان
مدار الانكار هو ابتغا غيره تعالى حكما لا مطلق الابتغا وقيل
حكما تمييز لما في غير من الابهام كقولهم ان لنا غيرها ابلا قالوا
الحكم ابلغ من الحاكم وادل على الرسوخ لما انه لا يطلق الا على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)